(فقه الدنيا)
الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين الا به فكذلك الفقه فان قلت هذا
ان استقام لك في احكام الحدود والجراحات والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم لك
في العبادات من الصلوة والصيام ولا في المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم ان ما يتكلم
الفقيه فيه من اعمال الاخرة الاسلام ولا يتكلم فيه الا في اللسان والصورة فيفتي بالصحة
اذا اتى بصورة الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلوته من اولها الى آخرها
مشغولا بالتفكر في حساب معاملاته في السوق الا عند التكبير ومثل الصلوة لا ينفع في الاخرة
كثير نفع كان القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة اي انقطع عنه القتل
والتعزير واما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الاخرة وبه ينتفع العمل الظاهر
ولا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له كان خارجا عن فنه واما الزكوة فينظر فيها الى ما يقطع
عنه مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع فاخذ السلطان منه قهرا حكم بانه برئت ذمته فلا
يذكر شروط القرآن من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي
ينفق ماله رئاء الناس وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما
اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا
فيه وشروط الحديث من طيب النفس (ان يقصدوا) وابتغاء مرضات الله تعالى وغير ذلك واما الحلال والحرام
فالورع منه من الدين بل هو اساس العبادات كلها ولكن للورع من الحرام الذي يخرج
بتناوله الانسان عن اهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام
الظاهر والفقيه لا يبحث الا فيه اي فيما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا ينفي الاثم
في الاخرة قال رسول الله صلعم لوابصة استفت قلبك وان افتوك وافتوك فاذا
جميع نظر الفقيه يرتبط بالدنيا بالدنيا التي بها صلاح طريق الاخرة وقد كان سفيان
الثوري

الثوري وهو امام في علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الاخرة كيف وقد اتفقوا
على ان الشرف في العلم للعمل به فكيف يظن انه علم اللعان والظهار والسلم والاجارة
والصرف والديات والقسامة والشجاج والسبق والرمي ومن تعلم هذه الامور ليتقرب
بالعمل بها الى الله تعالى فهو مجنون ولقد كان الفقه اسما في العصر الاول مطلقا على علم طريق الاخرة
ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة
التطلع على نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وما يحصل به الانذار والتحذير هو هذا
العلم وهو الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به
انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد من المتجردين
له وقول النبي عم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقول ابي حنيفة رح الفقه معرفة النفس
ما لها وما عليها وسأل فرقد السبخي الحسن (البصري) عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك
فقال الحسن ثكلتك امك وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف
عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك بفروع الفتاوى ولست اقول لم يكن
متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم وكان اطلاقهم له على علم الاخرة (اسم فقه)
اكثر فخصصوا (فقه الدنيا) بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق عللها والاستكثار
الكلام وحفظ المقالات المتعلقة بها ونقلوا (علماء دنيا) ما لاغراض الفاسدة الى معان غير ما اراده
السلف الصالح والقرن الاول كالذي بدلوا لفظ العلم والتوحيد والتذكير والحكمة فتارة من
وهذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الاخرة ووجدوا على ذلك معينا
فقه دنيا
علماء دنيا

(هامش: والتخويف هو)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)